الباب السادس

فى مناقب بعض التابعين من أهل اليمن

أويس بن عامر المرادى وأبو مسلم الخولانى ونقتصر عليهما لأن الأبناء مرتبطة بالآباء فى العمل الصالح واتباع الحق الواضح قائمين بواجب ما يطلبه الشارع محافظين على دينهم القويم ووطنهم الحصين من طمع الطامعين ودسائس المستعمرين يقظين غير نائمين بزعامة أئمتهم القائمين فى كل عصر بحفظ الشريعة والدين مستعينين بالله وحده لا رب غيره المتكفل بنصر من نصره روى الإمام أحمد فى الزهد ومسلم فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وابن سعد فى طبقاته عن عمر رضى الله عنه. أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال "يأتى عليكم أويس بن عامر مع إمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرى منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل" وروى ابن عدى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم "سيكون فى أمتى رجل يقال له أويس ابن عبد الله القرنى وإن شفاعته فى أمتى مثل ربيعة ومضر" وفى لفظ "مسلم أن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم". وفى لفظ له "أن رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقبه منكم فليستغفر لكم" وروى أبو يعلى والبيهقى من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم "إنه سيكون فى التابعين رجل من قرن يقال له أويس بن عامر يخرج به وضح فيدعو الله أن يذهبه عنه فيقول اللهم دع لى فى جسدى ما أذكر به نعمتك على فيدع له منه ما يذكر به نعمته عليه فمن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر فليفعل". وروى ابن سعد والحاكم من طريق أسير بن جابر عن عمر رضى الله عنه أنه قال لأويس

القرنى لى قال كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال سمعت رسول الله يقول (أن خير التابعين رجل يقال له أويس القرنى) وروى الحاكم عن على عليه السلام والبيهقى وأبى عساكر عن رجل أن رسول الله صلى عليه وآله وسلم قال (من خير التابعين أويس القرنى) وروى مسلم عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم "خير التابعين رجل من قرن يقال له أويس القرنى له والده وكان به بياض فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم من سرته" قلت لم أجد فى نسخ مسلم المطبوعة لفظة من سرته لعلها سقطت وروى ابن أبى شيبة عنه قال قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم "سيقدم عليكم رجل يقال له أويس كان به بياض فدعا الله فاذهب عنه فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وروى ابن سعد والحاكم فى المستدرك وأحمد بسند جيد عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال نادى رجل من أهل الشام يوم صفين أفيكم أويس قالوا نعم قال إن سمعت رسول الله صلى عليه وآله وسلم يقول "إن من خير التابعين أويس القرنى" ثم ضرب دابته فدخل فى أصحاب على عليه السلام وروى الروياني فى مسنده وغيره بسند لا بأس به من طريق نوفل بن عبد الله عن الضحاك عن أبى هريرة فذكر حديثًا فى وصف الأتقياء الأصفياء قال فقلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذاك أويس وساق الحديث وأخرج أحمد فى الزهد عن عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن أشعث بن سوار عن محارب بن دمار يرفعه أن من أمتى من لا يستطيع أن يأتى مسجده أو مصلاه من العرى بجزئه إيمانه أن يسأل الناس منهم أويس القرنى وفرات بن حيان

فصل فى استشهاده رضى الله عنه بصفين مع على عليه السلام

روى الحاكم فى المستدرك من طريق يحيى بن معين عن أبى عبيدة الحداد أبو مكيس قال رأيت ارمأة فى مسجد أويس القرنى قالت كان يجتمع هو وأصحاب له فى مسجده هذا يصلون وقرأون القرآن حتى غزوا فاستشهد

أويس وجماعة من أصحابه فى الرجالة بين يدى على عليه السلام ومن طريق الإصبع بن نباتة قال شهدت عليًا كرم الله وجهه يوم صفين يقول من يبايعنى على الموت فبايعه تسعة وتسعون رجلا فقال أين التمام فجاء رجل عليه أطمار صوف محلوق الرأس فبايعه فقيل هذا أويس القرنى فما زال يحارب حتى قتل ومن أثناء حديث فى المستدرك أن أويسًا كان يقول اللهم ارزقنى شهادة توجب لى الحياة والرزق قال أسير فلم يلبث حتى ضرب على كرم الله وجهه على الناس بعثا فخرج صاحب القطيفة أويس وخرجنا معه حتى نزلنا بحضرة العدو قال ابن المبارك فحدثنى حماد بن سلمة عن الجريرى بن نضرة عن أسير قال فنادى على عليه السلام يا خيل الله أركبى وأبشرى فصف الناس لهم فانتضى أويس سيفه حتى كسر جفنة فألقاه ثم جعل يقول أيها الناس تموا تموا ليتتمن وجوه ثم لا ينصرف حتى يرى الجنة فجعل يقول ذلك ويمشى إذ جاءته رمية فأصابت فؤاده فترى مكانه كأنما مات منذ زمن وهو صحيح السند من الميزان للذهبى. وعن سعيد بن المسيب قال نادى عمر رضى الله عنه بمنى على المنبر يا أهل قرن أفيكم من اسمه أويس فقال شيخ يا أمير المؤمنين ذاك مجنون يسكن القفار والرمال قال ذاك الذى أعنيه إذا عدتم فاطلبوه وبلغوه سلامى وسلام رسول الله صلى عليه وآله وسلم فعادوا إلى قرن فوجدوه فى الرمال فأبلغوه سلام عمر وسلام رسول الله صلى عليه وآله وسلم فقال عرفنى عمر وشهر اسمى ثم هام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر دهرًا ثم عاد فى أيام على عليه السلام فقاتل بين يديه فاستشهد بصفين فنظر فإذا عليه نيف وأربعون جراحة وروى سنان بن هارون عن حمزة الزيات قال حدثنى بشر سمعت زيد بن على يقول قتل أويس يوم صفين وقال أيضًا ولولا أن البخارى ذكر أويسًا فى الضعفاء لما ذكرته أصلا فإنه من أولياء الله الصادقين وما روى الرجل شيئًا فيضعف أو يوثق ا هـ بحروفه من الميزان للذهبى.

فصل فيما جاء فى شبيه خليل الرحمن عبد الله بن ذؤيب الخولانى

قيل أنه أول من أسلم من أهل اليمن وسماه النبى صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله كما فى الإصابة وغيرها. روى ابن عساكر منطريق إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم الخولانى. وابن وهب عن ابن لهيعة. والحافظ أبى طاهر السلفى عن شرحبيل بن مسلم الخولانى أن الأسود بن قيس العنسى الكذاب لما ادعى النبوة باليمن بعث إلى أبى مسلم الخولانى فلما جاءه قال أتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمدًا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه فأمر بناء عظيمة فاججت فألقى فيها أبو مسلم فلم تضره فقيل للأسود أنفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد توفى رسول الله صلى عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه فأناخ أبو سلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر رضى الله عنه فقام إليه فقال ممن الرجل فقال من أهل اليمن قال فلعلك الذى حرقة الكذاب بالنار قال ذلك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله أنت هو قال اللهم نعم فاعتنه ثم بكى ثم ذهب به حتى أجلسه يفما بينه وبين أبى بكر فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم ﷺ خليل الرحمن وفى ذلك يقول صاحب عمود النسب.

خولان معشر ذؤيب بن كليب ألقاه فى النار وما حرت ذؤيب

عبهلة العنسى ذو الخمار فكان كالخليل للمختار

قال النووى يف بستان العارفين قلت هذه من أجل الكرامات وأنفس الأحوال الباهرات وأخرج ابن لهيعة أن الأسود العنسى لما ادعى النبوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه فى النار لتصديقه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قبل وفاته فقال عمر الحمد لله الذى جعل فى أمتنا مثل إبراهيم وأخرج ابن عساكر من طريق أبى بشر جعفر بن أبى وحشية أن

رجلا من خولان أسلم فأراده قوم الأسود العنسى على الكفر فأبى فالقوة فى النار فلم يحترق منه إلا أمكنه لم يكن فيما مضى يصيبها الوضوء فقدم على أبو بكر رضى الله عنه فقال له أستغفر قال أنت أحق قال أبو بكر أنك ألقيت فى النار فلم تحترق فاستغفر له ثم خرج إلى الشام فكانوا يشبهونه بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وروى البيهقى بسند صحيح عن سليمان بن المعيزة وابن عساكر عن حميد بن هلال العوى وأبو داود فى سننه رواية الأعرابى عن محمد بن زياد وأبو داود وأحمد فى كتاب الزهد عن حميد قالوا إن أبا مسلم الخولانى جاء إلى دجلة وهى ترمى الخشب من مدها فقال أجيز وابتسم الله ومر بين أيديهم وفى لفظ أنه وقف على دجلة فحمد الله وأثنى عليه وذكر آلاءه ونعمه ثم قال اللهم أجزت بنى إسرائيل البحر وإنا عبادك وفى سبيلك فأجزنا هذا النهر اليوم ثم قال اعبروا بسم الله ومر بين أيديهم فلم يبلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ثم وقف فقال يا معشر المسلمين هل ذهب لأحد منكم شىء فادعو الله تعالى برده وفى لفظ التفت إلى أصحابه وقال هل تفقدون من متاعكم شيئًا فندعو الله وكان رجل قد ألقى مخلاته عمدًا فقال الرجل مخلاتى وقعت فى النهر فقال له أتبعنى فإذا المخلاة قد تعلقت ببعض أعواد النهر فقال خذها وبإسناد الإمام أحمد أيضًا أن أبا مسلم كان بأرض الروم فبعث الوالى سرية ووقعت لهم وقتًا فأبطأوا عن الوقت فاهتم أبو مسلم بإبطائهم فبينما هو يتوضأ على شط نهر وهو يحدث نفسه فى أمرهم إذ وقع غراب على شجرة مقابلة فقال يا أبا مسلم اهتممت بأمر السرية فقال أجل فقال لا تهتم فإنهم غنموا وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا فقال له أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال أنا مفرح قلوب المؤمنين فجاء القوم فى الوقت الذى ذكر على ما ذكره وبإسناد أحمد أن أبا مسلم كان جالسًا مع أصحابه فى أرض الروم يحدثهم فقالوا يا أبا مسلم قد اشتهينا اللحم فلو دعوت الله تعالى يرزقنا فقال اللهم قد سمعت قولهم وأنت على ما سألوا

قادر فما كان إلا أن سمعوا صياح العسكر فإذا بظبى قد أقبل حتى مر بأصحاب أبى مسلم فوثبوا إليه فأخذوه. وبإسناد النووى إلى عطاء عن أبيه قال قالت امرأة أبى مسلم يعنى الخولانى يا أبا مسلم ليس لنا دقيق قال عندك شىء قالت درهم بعنابه غزلا قال أبغينه أى أعطينيه وهاتى الجراب فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام فوقف عليه سائل وقال أيا أبا مسلم تصدق على فهرب منه وأتى حانوتًا آخر فتبعه السائل فقال تصدق علينا فلما أضجره أعطاه الدرهم ثم عمد إلى الجراب فملأه من نحاته النجارين مع التراب ثم أقبل غلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب فلما فتحته إذا هو بدقيق حوارى فعجبت وخبرت فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانًا وأرغفة حوارى فقال من أين لكم هذا فقالت يا أبا مسلم من الدقيق الذى جئت به فجعل يأكل ويبكى قال النووى قلت ما أنفس هذه الحكاية وأكثر فوائدها ا هـ وبإسناد أبى نعيم إلى محمد بن زياد عن أبى مسلم الخولانى أن امرأته خبثت فدعا عليها فذهبت بصرها فانتبه فقالت يا أبا مسلم قد كنت فعلت وفعلت ولا أعود لمثلها فقال اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها قال فأبصرت ا هـ من الجزء الثالث من سيرة الشامى وبستان العار فين للنووى والجزء الثانى من الحيلة لابن نعيم والجزء ٢ من الخصائص للسيوطى دخل أبو مسلم على معاوية فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقال لهم معاوية دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال أبو مسلم إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها فإن أنت هنأت جرباها وداويت مرضاها وحبست أولاها على أخراها وقاك سيدها وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على آخرها عاقبك سيدها.

فصل فى ذكر الأنبياء المدفونين باليمن

المشهـور منهم نبى الله ورسوله إلى قـوم عاد هو عليه الصـلاة والسلام قبره فى حضرموت فى الكثيب الأحمر كـما فى تحفة الزمن وله شهرة عظيمة عند أهل حضرموت يتوارثهـا الأبناء عن الآباء ويعملون له زيارة كبيرة فى كل سنة تشترك فيها جميع قبائل حضرموت وبعض قبائل الشمال مع ما بينهم من الحروبات الدائمـة والغارات المستمرة والأحـقاد المتأصلة فينيـذونها من قلوبهم كأن لم تكن مدة أيام الزيارة وحتى ترجع كل قبـيلة إلى مربعها وتعدى حدود بلادها احترامًا لهـذا النبى الكريم وقيل أن فى حضور اثنا عشر نبـيًا مدفونين وفى تحفـة الزمن للحافظ بن الدبيع قـال ومنهم شعيب المرسل لأهل حـضور كصبور وهو جبل غربى صنعاء وبه قبره وبيـته معروف ومشهور وهو غير نبى الله شعيب المرسل لأهل مدين والله أعلم وعن ابى طفـيل عامر بن وائلة قال سمـعت عليًا بن أبى طالب يقول لرجل من حـضرموت أرأيت كـثيبًا أحـمر يخالطه مدرة حمراء وسدر كثير بناحية كذا وكذا من حضرموت هل رأيته قال يا أميـر المؤمنين إنك لتنعتـه نعت رجل قد رآه قال لا ولكن حـدثت عنه قال الحضرمى ما شأنه يا أمير المؤمنين قال فيه قبر هود أخرجه الحاكم فى المستدرك وسكت عليه وكذا الذهبى وفى الكنز جـ ٦ ص ٣١٠ عن أصـبغ بن نباته قال أقـبل رجل من حـضرمـوت فـأسلم على يدى على فـقـال له على أتعـرف الأحقاف فقـال له الرجل كأنك تسأل عن قبر هود قـال نعم قال خرجت وأنا فى عنفوان شـبيبـى فى غلمة من الحى ونحن نريد أن نأتى قـبره لبعـد صوته (كذا) فينا وكثرة من يذكره منا فسـرنا فى الأحقاف أيامًا ومعنا رجل قد عرف الموضع فانتهينا إلى كثيب أحمر فيـه كهوف كثيرة فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فدخلنا فأمعنا فيه طويلا فانتيهنا إلى حجرين قد أحدهما دون الآخر وفيه خلل يدخل فيه الرجل النحيف فدخلتـه فرأيت رجلا على سرير شديد الأدمة طويل الوجه كث اللحـية قد يبس على سريره فإذا مـسست شيئًـا من جسده

أصبـته صليبًا لم يتـغير ورأيت عند رأســه كتابًا بالعربيــة أنا هود الذى أسفت على عاد بكفرها وما كان لأمر الله من مــرد فقال لنا على كذلك سمعت من أبى القاسم صلى الله عليه وآله وسلم رواه ابن عساكر.

❊ ❊ ❊

obeikandl.com